قال فنبهتني أرجوزته عليه وأرتني أنه شيخنا المشار إليه فقرعته
على الابتذال والإلحاق بالأرذال فأعرض عما سمع ولم يبل بما قرع
وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع ثم فاصاني مفاصاة المهان
وانطلق وابنه كفرسي رهان
قال القسم بن علي قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر
مثلا من أمثال العرب فسترت منها ما لخلته يلتبس على من يقتبس
أما قوله أبطأ من فند فهو مولى عايشة بنت سعد بن أبي وقاص وكانت
بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر وأقام بها سنة ثم جاءها
بعد السنة يشتد ومعه جمر فتبدد منه فقال تعست العجلة ؛
وأما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ
ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الأنصاري ليبتاعهما
منها ففتح أحدهما وذاقه ودفعه إليها فأخذته بإحدى يديها
ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه إليها فأمسكته بيدها الأخرى
ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين
وشحها على السمن فلما قام عنها قالت له لا هنأك فضرب بها المثل

فيمن تشغل وهي في هذا المثل مفعولة لأنها شغلت وأكثر الأمثال
التي على أفعل تأتي من فعل الفاعل ؛ وأما قوله أنف في السماء
واست في الماء يضرب هذا المثل لمن تكبر مقالا ويصغر فعالا ؛
وأما قوله أفرغ من حجام ساباط فذكر أنه كان حجاما ملازما
ساباط المداين يحجم الجندي بدانق نسيئة ومتى مرت به برهة
لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطلته فيحجمها
لكيلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت ؛
وأما قوله يشكو إلى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشأن
صاحبه ولا يبالي باستمرار شكايته لأنه لو أشكاه لصمت
وأمسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له

إنك لا تشكو إلى مصمت … فاصبر على الحمل الثقيل أو مت

ونحو هذا المثل هان على الأملس ما لاقى الدبر ؛ وأما قوله
شغلت شعابي جدواي فالمراد به أنه ليس يفضل عني ما أصرفه إلى غيري
والشعاب النواحي واحدها شعب ؛ وقوله كل الحذاء يحتذي
الحافي الوقع معناه أن المجهود يقنع بما يجد والوقع أن تصيب